شرح قواعد من متن

الآجرومية

لشيخنا الفاضل الدكتور

أحمد بن عمر بازمول

- حفظه الله تعالى -

..

الآجرومية

معهد الميراث النبوي

http://ahmedbazmool-meerathnabawee.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الحَمْدَ لِله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَلَا وإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَام كَلَام الله ، وَخَيْرَ الهُدى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ .

أمّا بعد :

فقد توقفنا في مدارستنا لمتن الآجرومية عند قول ابن آجروم - رحمه الله تعالى – : " بابُ التَّوْكيد " ، قال : " ويكون بألفاظٍ معلومةٍ ، وهي : النفسُ والعينُ وكلٌّ وأجمعُ وتوابعُ أجمع وهي أكتعُ وأبتعُ وأبصعُ ، تقول قام زيدٌ نفسه ورأيتُ القوم كلَّهم ، ومررت بالقوم أجمعين "

التوكيد عند النحاة يقولون : تابعٌ للمؤكد في رفعه ونصبه وخفضه ، وفي تعريفه ، فالتوكيد كما عرفه ابن آجروم - رحمه الله تعالى - : " تابعٌ للمؤكد في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه " .

والتوكيد لغةً من معانيه : التقوية ، ولذلك لما نقول أكدّ الكلام ؛ أي إذا قوّى المعنى .

والتوكيد عند النحاة ينقسمُ إلى قسمين :

توكيدٌ لفظي وتوكيدٌ معنوي .

والتوكيد اللفظي : يكون بتكرير اللفظ وإعادته بعينه ، كأن نقول : **جاء محمدٌ محمدٌ**

فجاء : فعل ماض .

ومحمدٌ : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة - الأولى - .

ومحمدٌ الثانية : توكيدٌ لمرفوع مرفوعٌ مثلهُ وعلامة رفعه الضمة .

قد يكون التوكيد للفعل نحو " جاءَ جاءَ محمدٌ " ، فكذلك أيضًا يكون من باب توكيد الفعل " جاءَ جاءَ محمدٌ " ؛ إذًا التوكيد اللفظي يكون بنفس الألفاظ أو مرادفها ، كـ " جاء حضر محمدٌ " أو أن نقول : " جاء الرجلُ الشخصُ " ؛ فيكون الشخصُ تأكيدًا للرجل .

وأما المعنوي قالوا في تعريفه : هو التابع الذي يرفع احتمال السهو أو التَّجَوُّز في المتبوع ، فلو قال الإنسان مثلًا : " جاءَ محمدٌ " فقد تظن في نفسك أنتَ أيها السامع أنه أخطأ في لفظة محمدٌ ، فتقول : جاء محمدٌ نفسه أو عينه أو جاء الرجل نفسه ، فيكون الإعراب :

جاءَ : فعل ماض .

ومحمدٌ : فاعل .

ونفسُ : توكيد معنوي وهو مضاف .

والهاء : ضمير متصل في محل جر بالإضافة .

فالتابع يوافق متبوعه في إعرابه :

فإن كان مرفوعًا كان مرفوعًا مثله : " حضر خالدٌ نفسُه " .

وإن كان المتبوع منصوبًا كان التابع منصوبًا ، مثلُ : رأيتُ خالدًا نفسَه .

وإن كان المتبوع مخفوضًا كان التابع مخفوضًا ، تقول : مررتُ بخالدٍ نفسِه ؛ فهنا نلحظ أنه تبِعه في الإعراب وتبِعه أيضًا في التعريف .

ثم بين ابن آجروم - رحمه الله تعالى - ما هي ألفاظ التوكيد المعنوي وهي مذكورة : نفس والعين وكل وأجمع وتوابعُ أجمع .

ثم بين ما هي توابع أجمع والتي هي بمعناه وهي : أكتعُ وأبتعُ وأبصعُ ، وهذه استعملتها العرب في معنى أَجْمَعْ وتوكيدها ؛ ولذلك نحن نقول : التَّوْكِيد المَعْنَوِي له ألفاظٌ معينة ، وأما التَّوْكِيد اللَّفْظِي فعلى حسب تكرار الكلمة والتَّوْكِيد المَعْنَوِي أُخِذ من كلام العرب تتبعًا واستقراءً له من كلام العرب .

نقول : " جَاءَ خَالِدٌ نَفْسُهُ " و " جَاءَتْ فَاطِمَةُ نَفْسُهَا " فنلحظ أنه – أي التوكيد – يتبع المُؤَكَّدْ في تذكيرِهِ وفي تأْنيثِهِ ، لا تقل : " جَاءَ خَالِدٌ نَفْسُهَا " أو " جَاءَتِ هِنْدُ نَفْسُهُ " لأن التوكيد يتبعه في ذلك ، فنلحظ أنَّ التوكيد لا بد أن يتبعَ المُؤَكَّدْ في تذكِيرِه وفي تأْنيثِه " جَاءَ القَوْمُ جَمِيعُهُمْ " لا تقل :

" جَاءَ القَوْمُ جَمِيعُه "

فإن قيل : ما فائدة أَبْتَعْ وأَبْصَعْ وأَكْتَعْ ؟

الجواب : فائدته : زيادة التَّقَوِّي ؛ لأنَّ أحيانًا المستمع وإن أكَّدت له الكلام بكُلْ ونحْوِها وجَمِيعْ ونحوها ؛ إلا أنك تشعر أنه لا زال عنده شيءٌ من التردّد أو الشكّ أو نحو ذلك فيُؤَكَّدُ الكلام " جَاءَ القَوْمُ أَجْمَعُونَ ، أَكْتَعُونَ ، أَبْتَعُونَ ، أَبْصَعُون "

جَاءَ : فعل ماضٍ

والقَوْمُ : فاعل

وأَجْمَعُونَ : توكيدٌ لمرفوع مرفوعٌ مثلهُ وعلامة رفعه " الواو " لأنه جمعٌ مذكر سالم ، وكذا : أَبْتَعُونَ ، أَكْتَعُونَ ، أَبْصَعُون كلها توكيدات وإعرابها كما سبق .

فإذًا ؛ هذا هو الباب الثالث من أَبْوَابِ التَّوَابِعْ .

- الباب الأول : مرَّ معنا في كلام المصنف – رحمه الله تعالى – لما ذكر لنا الصفة .

- ثم ذكر لنا التَّابِعُ بِحَرْفِ العَطْفْ والذي قلنا إنه عَطْفُ نَسَقْ .

- والثالث : التوكيد .

- ثم رابعُ التوابع وآخرها : البَدَلْ .

والبَدَلْ من " بَابُ التوابِعْ " وله أحكامُه ، قال ابن آجرّوم – رحمه الله تعالى - : " إذا أُبدل اسمٌ من اسمٍ أو فعلٌ من فعلٍ تبعه في جميع إعرابه " .

والبَدَلْ عند النحاة قالوا : " هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة " يعني مثلًا : بلا حرفِ عطفْ ، ونحوِ ذلك .

وحكم البَدَلْ – كما أشار إلى ذلك ابن آجروم - أنه يتبع المُبدَلْ منه في إعرابِه ؛ فإن كان مرفوعًا كان مرفوعًا ، وإن كان مجرورًا كان مجرورًا ، وإن كان منصوبًا كان منصوبًا .

نقول : جَاءَ مُحَمَّدٌ أَخُوكَ ؛ فـ :

جَاءَ : فعل ماضي

ومُحَمَّدٌ : فاعلٌ مرفوع وعلامة رفعه الضمة

وأَخُوكَ : بدلْ من محمّد ؛ لأن مُحَمَّدًا هو أخوك فيكون بدل منه ، والمُبدل منه مرفوع فيكون البدل مرفوعا مثله ، وعلامة رفعِه الواو لأنه من الأسماء الخمسة .

وأَبُو : مضاف

والكاف : ضمير متصل في محل جر بالإضافة .

وكذا لو كان منصوبًا " رَأَيْتُ مُحَمَّدًا أَخَاكَ "

رَأَى : فعل ماض
والتاء : تاء الفاعل

ومُحَمَّدًا : مفعولٌ به منصوبٌ وعلامة نصبه الفتحة

وأَخَا : بدل من محمد ، بدل من المنصوب منصوبٌ مثله وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الخمسة وهو مضاف

والكاف : ضمير متصل في محل جر بالإضافة .

وكذا لو كان المبدل منه مجرورًا ، فنقول : " مَرَرْتُ بِمُحَمَّدٍ أَخِيكَ " :

مَرَّ : فعل ماضي

والتاء : تاء الفاعل

والباء : حرف جر

ومُحَمَّدٍ : اسم مجرور وعلامة جره الكسرة

وأَخِيكَ : بدلٌ من مُحَمَّدٍ ، بدلٌ من المجرور مجرورٌ مثله وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الخمسة وهو مضاف

والكاف : ضمير متصل في محل جر بالإضافة .

فهذا يفيدنا أن البَدَلَ يأخذ حكم المُبْدَلْ مِنهُ في الإعراب .

ثم بين لنا ابن آجروم البَدَلْ في كلام العرب إلى كم قسمٍ ينقسم فقال : " وهو – أي البَدَلُ – على أربعةِ أقسام – أي الذي أُخذ وفُهم من كلام العرب واستعمالهم - ، قال :

- بدل الشيء من الشيء

- وبدل البعض من الكل

- وبدل الاشتمال

- وبدل الغلط

نحو قولك : قَامَ زَيْدٌ أَخُوكَ ، وأَكَلْتُ الرَّغِيفَ ثُلُثَهُ ، ونَفَعَنِي زَيْدٌ عِلْمُهُ ، ورَأَيْتُ زَيْدًا الفَرَسَ ، أردتَ أن تقول : الفرس فغلطت فأبدلت زيدًا منه " .

ابن آجروم ذكر الأنواع الأربعة وذكر أمثلتها كما سيأتي – إن شاء الله - ؛ فبين رحمه الله – تعالى – أن البدل أربعة أنواع :

النوع الأول ، قال :

بدل الشيء من الشيء : وهو كقولهم " بدل الكل من الكل " ؛ وهو أن يطابق الثاني الأول ، ولذلك يسمى بدل المطابقة .

وضابطه : أن يكون البدل هو نفسه وعين المبدل منه ، فمثلًا : جاءني محمدٌ أخوكَ ، فأخوك هو محمدٌ ، فهنا نقول : بدل ، أخوك بدل من محمد

أيش نوعُه ؟

بدل كل من الكل ، لأن لو قلت " جاءَ أخوكَ " صَحْ ، ولو قلت " جاءَ محمدٌ " صَحْ ، وهذا واضح .

والنوع الثاني : بدل البعض من الكل ؛ يعني أن يكون البدلُ جزءًا من المبدل منه ، كأن تقول : حفظتُ القرآن ثلثهُ أو نصفهُ ، فهنا حفظتُ القرآن :

حفظَ : فعل ماض

والتاء : تاء الفاعل

والقرآن : مفعولٌ به

وثلثهُ : بدلٌ من القرآن

لأنك كأنك قلت : حفظتُ ثلثَ القرآن ، فثلث : بدلٌ من القرآن

لكن هل هو بدل الكل من الكل ؟

لا ؛ القرآن ثلاثون جزءًا .

فهل أنت حفظت ثلثهُ ؟ أي عشرة أجزاء - فالعشرة هي جزءٌ من الثلاثين -

وبالتالي ؛ يكون بدل بعض من كل ؛ بدلُ بعضٍ : وهو الثلث ، من كل : وهو القرآن ثلاثون جزءًا .

أو نصفه : حفظتُ القرآن نصفهُ ؛ يعني حفظتُ خمسةَ عشرَ جزءًا ، ولو قلتُ : حفظتُ نصفَ القرآن لصحَّ ، فنلحظ هنا ؛ أن البدلَ قد يكون نصفه وقد يكون أقل ، وقد يكون أكثر ، كأن تقول : حفظتُ القرآن ثلثيه ؛ يعني حفظت عشرين جزءًا - أكثر من النصف - ؛ يعني أكثر من النصف ، ونلحظ أن ثلثه ، نصفه ضميرٌ يعود على القرآن .

ومثل له ابن آجروم بقوله : أكلتُ الرغيفَ ثلثهُ

أكل : فعل ماض

التاء : تاء الفاعل

والرغيفَ : مفعولٌ به منصوب وعلامة نصبه الفتحة

وثلثهُ : بدلٌ من الرغيف المنصوب ، منصوبٌ مثله ، وهنا البدل ؛ بدل بعضٍ من كل .

والنوع الثالث : بدلُ الاشتمال ؛ وهو الذي أشار إليه ابن آجروم في المثال " نفعني زيدٌ علمهُ " :

نفعني : فعل ماض " نفعَ "

والنون : للوقاية

والياء : ضمير متصل في محل نصب مفعول به
وزيدٌ : فاعلٌ مرفوع وعلامة رفعه الضمّة

علمهُ : بدل من زيد ، كأنّك تقول : نفعني علمُ زيدٍ ، بدلٌ من المرفوع مرفوعٌ مثله وعلامة رفعه الضمة وهو مضاف ، والهاء : ضمير متصل في محل جر بالإضافة .

ما هو ضابط بدل الاشتمال ؟

ضابطه : أن يكون البدلُ والمبدلُ منه بينهما رابطٌ أو ارتباط بغير الكلية والجزئية ، ويكون في البدل ضمير يعود على المبدل منهُ ؛ فعلمُ زيدٍ ليس جزءًا من زيد من حيثُ الكل والبعض ؛ وإنّما اشتمل زيدٌ على علم ، ولذلك مثلًا تقول : ساءني زيدٌ جهلهُ ؛ فالعلم أو الجهل ليس جزءًا من وجود الإنسان ، وإنّما الإنسان يشتملُ ، يتصفُ بهذا الشيء ، أعجبني زيدٌ كلامهُ ؛ فهنا بدل اشتمال .

فيكون الضابط أن البدل بينه وبين المُبدل منه علاقة وارتباط بغير الكليّة والجزئيَّة ؛ بمعنى الكليَّة والجزئيَّة يعني أجزاءه ، كأن تقول : " رَأَيْتُ زَيْدًا يَدَهُ " ؛ هنا يدٌ جزء من زيد .

ثم بَيَّن النوع الرابع وهو : " بدلُ الغَلط " ؛ يعني تتكلم بالكلمة فتأتي بكلمةٍ أخرى من باب الخطأ ؛ لأن الإنسان حينما يتكلم قد يسهو ، قد يغفل ، قد يتبادر إلى ذهنه أمر ؛ وهذا كثير ما يحصل ، أحيانًا الإنسان يريد أن يتكلم ويكون مثلًا يرى شيئًا فيأتي في كلامه هذا الشيء الذي رآه ، فمثلًا يرى واحدًا داخلًا من الباب فأراد أن يقول : رأيت الكتاب فيقول : رأيتُ الرجلَ ؛ فهذا وارد

ويُسمَّى " بدلُ الغَلط " ، والغلط له فيما ذكروا ثلاثة أنواع ، وإن شئت فقل ثلاثة أسباب :

" بدلُ البدَاءَة" ؛ يعني أن تقصد أن تقول شيئًا ثم يظهر لك أن غيره أفضل منه .

كأن تقول : " اِشْتر رَغِيفًا " ثم تقول له : " ماءً " فهنا رأيت أن الماء أفضل من الرغيف بالنسبة له ؛ فإذًا بدل البداءَ أنك قصدت الكلام ؛ لا أنك سهوت أو نسيت أو أخطأت من حيث هو

ولكن فين الغلط هنا ؟

الغلط بالنسبة إلى أنك رأيتَ أن البدل أفضل من المُبدل منه وكان أولى بالكلام - بالذكر - .

و" بدل النسيان " وهذا النوع الثاني وضابطه قالوا : " أن تبني كلامك في الأول على ظنٍ ثم تعلم خطأه فتعدل عنه " ، كأن ترى مثلًا شخصًا قادمًا فتظنه زيدًا فتقول : " جَاءَ زَيْدٌ " ثم يقدم أو يقرب منك فيظهر لك أن الذي قَدِم مثلًا خالد ، فتقول : خَالِدٌ

و" بدل الغلط " أن تريد كلامًا فيسبق لسانك إلى غيره وبعد النطق به تذكر ما أردت ، كأن ترى فرسًا ، فتقول : " رَأَيْتُ مُحَمَّدًا الفَرَسَ " ، كلها تقول فيها مثلًا :

رأى : فعل ماض ، والتاء : تاء الفاعل

ومحمدًا : مفعول به

والفرسَ : بدل من محمد منصوب منصوبٌ مثله .

وبهذا نكون قد انتهينا من أنواع البدل الثلاثة التي هي من باب الغلط .

وقد قرّر لنا ابن آجروم – رحمه الله تعالى – أن البدل أربعةُ أنواع :

-بدلُ كلٍ من كل .

-بدلُ بعضٍ من كل .

-بدلُ اشتمال .

-بدلُ الغلط .

هذه الأنواع في بدل الغلط : " البَداءَ ، والنسيان ، والغلط " كلها من جهة الإعراب واحدة ، ولكن تختلف من جهة المعنى أو السبب .

وقد مرّ معنا - كما سبق - أن التَوابع أربعة : " الصِّفة ، والعطف بحرف العطف ، والتوكيد ، والبدل "؛

وفي هذا القدر كفاية وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين والحمد لله رب العالمين .

وأردتُ أن أُنبه على بعض الأمور :

الأمر الأول – بارك الله فيكم – يُناسب ما ذكره ابن آجروم من جهة بدل الغلط فأقول : بعض الناس يُخطئ جهلًا بمسائل العلم ويتخبط ، فيقول : أنا أخطأت وسبق على لساني .

أنظروا ابن آجروم أو النحاةُ لمّا عرّفوا بدل الغلط أو سبق اللسان في الغلط " أن يسبق لسانك إلى غيره " ؛ يعني غير الكلام الذي أردته بعد النطق ، ثم تعدل إلى ما أردت ، فيلحظ أنك أردت أن تتكلم بشيءٍ ، ثم تُعدّل فيكون حينها هذا بدل الغلط ، ولكن أن تخطئ في المسألة ثم تقررها وتشرحها وتستدل عليها ، ثم تقول سبق لسان ؛ أنت جمعت بين أمرين :

الجهل بالمسألة العلمية ، والكذب ؛ أنت كذاب ؛ حين تقول أنا سبق على لساني وأخطأتُ كنتُ أُريد كذا ، فإن قيل : كيف تقول كذبتَ وأخطأتَ ؟ هو يقول هذا

فنقول الجواب : لو أنه قال الكلمة عابرة ثم مشى لقلنا سبق إلى لسانه ، ولكن إذا أخذ يستدلُ عليها ويشرحها ويقررها ويُعيدها ؛ فهذا دليل على أنه أصلًا ما هو فاهم - هذه قضية - .

القضية الثانية : كثرة وقوع هذا الأمر دليلٌ على توكيد جهله بالمسائل العلمية الظاهرة .

الأمر الثالث : أنه هو نفسه لا يتنبه حتى يأتيه التنبيه من طرف خارجي

فهذه أمور كلها تدل على ماذا ؟

على كذب وعدم صدق وعلى تلبيس وتدليس ؛ فلذلك لا نخدع ؛ تراجعهُ عن غلطهِ شيء طيب ؛ لكن لا يعني تراجعه أنه عالمٌ أو أنه يصلح للتدريس - مع ما سبق بيانه - من كثرة الأخطاء في مسائل ظاهرة ، وكونه معروفًا ، وهؤلاء الذين أخطؤوا ونرد عليهم يلحظ فيهم أنهم ما تعلموا ولا تلقوا العلم من مصادره ؛ سواءً من أهل العلم أو عن طريق الكتب - يعني السلفية - ؛ وإنما كان مع المشايخ إما ينظم دورات وإما يحرس للمشايخ الداخل والخارج ويمنع على كيفه إلى آخره ، وكان يأتي ذكره فلان وفلان عند الشيخ الفلاني ؛ حتى قيل له شيخ وصدق ثم تقدم للتدريس وصدق ، ثم تخبط فليته وقف وتعلم ثم رجع ليُعلم (إِنَّمَا العِلمُ بِالتَّعَلُّمِ) كما يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - فهذا باب خطير إخواني يعني الطبيب إذا كان يُخطئ وغير حاذق يجنب ، وكذا المعلم ، وكذا المهندس ، وأما دين الله - عز وجل - " إن هذا العلمَ دين " - دين الله - العلم يتكلم في دين الله ! ما يتكلم في شيء يتعلق بتراثه ولا تراث قبيلته ؛ إنما يتعلق بدين الله - عز وجل - !

ألهذه الدرجة أصبح العلم عند بعض الناس رخيصًا ؟

ويقدم فيه المتردية والنطيحةُ وما أكل السبع ، ويقدم فيه الجهال المتعلمين والمتعالمين ، ويقدم فيه الجهال والمتعالمين ؛ لأنهم نصروه في قوله أو في رأيه ، ولأنهم معه ويقدم أقواله فهذه مصيبة إخواني ، وذاك الذي أخطأ في حديث نبوي سُئل عنه يتعلقُ بالصفات ؛ كان الواجب عليه حين سئل وهو لا يعلم عن درجة الحديث أن يقول لا أعلم وسأبحث ؛ فهذا هو الموقف الشرعي ؛ ولكن يُضعف الحديث ويستنكره ، ويرميه

بالنكارة والبطلان ؛ ويعلل تضعيفه من جهة المتن على طريقة الأشاعرة والمتكلمين ، وأنه يلزم منه تشبيه الله بالخلق ، ثم بعد ذلك يظهر أن الحديث صحيح صححه جماعة من العلماء ، ولم يضعفه أحد وما له إلا طريق واحد عليه مدار الحديث ، ثم يأتي ويقول أنا كنت جمعت الحديث ضعفته أولًا ، ثم صححته بعد ذلك لما ظهر لي صحته و -يعني - كذا وكذا .. أعوذ بالله من الكذب ومن التدليس ومن التلبيس ومن اللعب ، أئمة كبار كانوا إذا أخطؤوا قالوا : أخطأنا .

من أنت ؟ ، من أنت ؟

هذا مثل المثل الذي عندنا يُقال : " فوق شينه قواية عينه " ؛ يعني زيادة على رداءته وخسته يتكلم ويقول : لا ؛ أنا ما أخطأت ، أنا – يعني - كان لي رأي في الحديث ، الحديث يا ضعيف يا تعبان ما حد ضعفه ..

وإنما سبحان الله كيف وقعتم في هذه الفواقر والمصائب ؟!!

ولعلها حكمة من الله - عز وجل - بسبب كذبكم وافترائكم على السلفيين ؛ ترمونهم وتتهمونهم بما هم منه أبرياء ، أو أنكم تسقطونهم بأخطاء يعذر مثلها وأخطاء تقع من علماء ومن طلاب علم مثلها يحتمل ، قليلة ، مسائل حصل فيها نوع ، ونادرة ؛ يسقط عندكم !!

وأنتم تأتون بالجبال من الأخطاء ؛ سبق لسان !!

تراجع !! انتهى !! خلاص !!

استغفر ، تب !!

هذا إيميل يرسل لي !!

سبحان الله ألهذه الدرجة تضحكون على عقول الناس ؟
إلى متى ؟

ألهذه الدرجة تستخفون بالعلم ؟
إلى متى ؟
ألهذه الدرجة لا قيمة للسنة وللمنهج السلفي عندكم ؟
إلى متى ؟

ادعوا إلى الله لا تدعوا إلى أنفسكم اتقوا الله !
اتقوا الله في دين الله !
دين الله ليس لعبة ، دين الله ليس محطةً للتجارب ، دين الله ليس مكانًا لتدريب السفهاء والمتعالمين .

سبحان الله يرفض الناس في أمور الدنيا من لا يُعرف بالثقة والخبرة والتجربة والسمعة الطيبة ؛ يرفضوا أن يذهبوا له ثم يذهبوا للمتردية والنطيحة وما أكل السبع - فنسأل الله السلامة – هذا التنبه الأول .

وأما التنبيه الثاني - بارك الله فيكم - :

مما أردت أن أنبه عليه ، أن أنبه عليه وأشير إليه فهو - الله يبارك فيكم - سبق بيانه ولكن تأكيدًا له ، وتقريرًا له أقول :

إن الواجب على السلفي ، إن الواجب على السلفي المستطيع أن ينظر إلى كلام العالم وينظر إلى أدلته ، فإن رأى أن كلامه مبنيٌ على الدليل أخذ به للدليل لا لكلام العالم ، ومن الخطأ أنك تسلم لكلام العالم مطلقًا ولو كان عالمًا أو حاملًا لراية الجرح

والتعديل ؛ هذا خطأ ! فإن العلماء يُستدل لكلامهم ولا يُستدل به ، فبعض الناس يسمع الكلمة من بعض العلماء ويجري وراءها يأخذها ويجري بها كالمجنون الذي لا يعقل ما يفعل ؛ فقد يكون يأخذ الكلمة الخاطئة فيرد بها الحق أو يلبس بها على الخلق أو يطعن فيها بالأبرياء أو يدعو إلى قاعدة باطلة ، وهو لا يشعر ، فإلى متى ؟؟

فإلى متى هذا التعامل السيِّء مع كلام العلماء ؟

نعم نحترمهم ؛ ولكن لا نقدسهم بأن نعطي كلامهم صبغة الحق الذي يُقبل ويُسلَّم له ولا يُردُّ لأن هذا ضلالٌ مبين ، ضلال وانحراف عن منهج السلف .

فإذا تكلم العالم بكلمة الحق تُقبل لأنّها حق ، وإذا تكلم العالم بكلمة الباطل تُردُّ لأنّها باطل .

وينبغي للسلفي أن يحفظ لسانه ؛ فإن الكلام في الناس هو كما قال ابن دقيق العيد - رحمه الله تعالى - : " صنفان من الناس - يعني من العلماء - وقفوا على شفا شفير جهنم القضاة والمحدثون " القضاة يتكلمون في الأموال والدماء والأعراض ونحو ذلك ؛ إما أن يعدلوا وإما أن يدخلوا في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - : (القُضاة ثَلاثة : قَاضِيانِ في النَّارِ ، وقاضٍ في الجَنَّةِ) [1] ، فاللذان في النار ؛ أحدهما قضى بخِلاف ما يَعلمُ فهو في النَّار ، والآخر قَضى بلاَ عِلمٍ فَهوَ في النَّار ، والذي في الجنَّة فهو الذي عَلِمَ وقَضَى بِمَا عَلِمَ .

[1]) الراوي : بريدة بن الحصيب الأسلمي ، المحدث : الزرقاني ، المصدر : مختصر المقاصد ، الجزء أو الصفحة : 717

وكذا المحدثون يتكلمون في أعراض الناس ، بالتَّجرِيح أو بالتَّعدِيل ؛ فقد يَجْرحُ العَدْلَ ، ويُعَدِّلُ المَجْرُوحَ .

ومن التجريح : الرمي بالفِسْقِ بسبب القذف ؛ فإن القاذف حين يقْذِفُ وتُرفع المسألة للقضاء فإنه لا ينبغي التدخل فيها حتى يحكم القضاء ، والقضاء عندنا في المملكة العربية السعودية - جزاهم الله خيرًا - إذا قضى القاضي بالمسألة ورضي الطرفان بالحكم اعتبر الحكم ساريًا ونُفِّذَ وإذا اعترض أحدهما على الحكم أو كلاهما - قد يعترضان - ، فإذا اعترض أحدهما على الحكم يصبح حكم القاضي موقوفًا حتى يحال لجهة أعلى للنظر ثم الحكم ؛ إما بموافقة القاضي وإما بمخالفة القاضي ، لجنة قضاة عليا تقال لها الاستئناف .

فإذًا إذا اعترض أحد الطرفين ، لا يصح أن يقال بأن القاضي حكم ، ولا يصح أن يقال بأننا لا نحتاج للمحاكم ؛ هذا خطأ !

المحكمة وُجدت لإقامة الحق وتقريره ودفع الباطل وإزالته ، وهذا أمر يحتاج - كما قال الفقهاء - إلى نظر واجتهاد واستدلال ؛ أما أن نفتح للناس الأبواب كل يحكم بما يريد ؛ هنا يأتي حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي يحفظه صغار طلاب العلم في الأربعين النووية : (لَوْ يُعْطَى الناسُ بِدَعْوَاهُمْ لادَّعَى رِجَالٌ دِماءَ قومٍ وَ أَمْوَالِهِمْ ولَكِنَّ البَيِّنَةَ على المُدَّعِي) [2]

إذًا في قضاء ، في حكم ، في نظر ؛ ما تعطى المسألة بالدعوة ، أنا أرى أنك فاسق قاذف ، المسألة ما هي على كيفي لا بد من النظر

[2]) الراوي : ابن عباس ، المحدث : ابن الملقن ، المصدر : البدر المنير ، الجزء أو الصفحة ، 9 / 450

، لا بد من الحجج ، لا بد من التَّحاكم إلى القضاء الشرعي ، كما يُفعل عندنا في المملكة العربية السعودية - جزاهم الله خيرًا - .

طيب ؛ هذا الشيخ الفلاني قال كذا ، الشيخ مع احترامنا له أخطأ في هذه المسألة ، خُذوها صريحةً : لا تتلاعبوا بدين الله لو قذفتَ إنسانًا وأنت ظالم الله سيحاسبك ولو وصفت إنسانًا بالفسق الله سيحاسبك ، ولا يجوز مثل هذا الفعل إلا بالدليل وبالحجة ونحو ذلك ؛ فأما أن يفتح الباب - بارك الله فيكم - في هذه المسائل بهذه الصورة خطأ ، فلا تتدخلوا في هذه القضية ولا تغتروا مسَلِّمين عقولكم للذين يروِّجون مثل هذا الكلام وينشرونه يمينًا ويسارًا ؛ قال الشيخ الفلاني كأنه قال الله تعالى وكأنه قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكأنه إجماع السلف ؛ الشيخ يصيب ويخطئ إذا أصاب قبلنا وإذا أخطأ يرد كائنًا من كان ؛ أما أن يربّى الشباب على هذا الأمر فهذا من الفتنة التي يهرمُ منها الكبير ويربُو فيها الصغير .

فالحذر الحذر

! إلى متى ؟

إلى متى وبعض السلفيين يستغفلون وبعض السلفيين يشككون في هذه المسالك ويشككون في الحق ؟

فانتبهوا - بارك الله فيكم - واحذروا من الفتن ما ظهر منها وما بطن .

النصيحة العامة وهذا الأمر الأخير الذي أريد أن أتكلم به وربما ذكرته من قبل ولكن أكرره :

بفضل الله - عزّ وجل - ، بفضل الله - عزّ وجل - أن كثيـرًا كثيـرًا كثيـرًا من السلفيين تبينت لهم الأمور وعلموا من يلعب ممن لا يلعب وعلموا ممن مصادر الفتن والتفريق وعلموا أن بعض الناس يروِّجُ كلامه وهواه على أنه هو رأي الأكابر ، فالحمد لله وما بقي إلا القليل وأقل من القليل بفضل الله - عز وجل - ، مشايخ طلاب العلم كلهم عرفوا هذه الأمور وهذه نعمة ، وهذه نعمة كبيرة من سنوات ربما تقارب تسعة أو ثمانية أو عشرة سنوات لما تكلمت كان البعض يقول – يعني - مستغربًا

ماذا تقول ؟

مع أني لم أسمِّ أشخاصًا ، ولكن ذكرت أفعالًا هي تقع على هؤلاء الشِرْذِمة مباشرةً ، ولذلك ذهبوا إلى بعض المشايخ يشتكون بازمول ، فيقولون : بازمول يتكلم فينا ، فناداني الشيخ قال لي : يا بازمول لم تتكلم في فلان ؟

قلت له : " يا شيخ - بارك الله فيك - هذه صوتياتي وهذه كتاباتي أريد منك أو منهم أن يخرجوا لي كلمةً واحدة - سميتُ واحدًا منهم ولكنّي ذكرتُ أوصافهم وأفعالهم الخسيسة في محاربتهم للسلفيين - التي أنت يا شيخ تقول أنها حدّادية ، وأنت يا شيخ في كتبك وفي أشرطتك تحاربها ، وأستطيع الآن يا شيخ أن أخرجها لك من كتبك ؛ فإن كانوا وقعوا في هذا الأمر وفي هذا المسلك الحدّادي ؛ أنا لا أبدعهم ولكن أطالبهم بتركها والتوبة منها والرجوع إلى الله - عز وجل - ، نحن إخوان نحن إخوة ونحن سلفيون ، والله لا نريد الفرقة والاختلاف ؛ ولكن يا

شيخ إن استمروا في محاربة السلفيين وفي الكذب عليهم وفي التحذير منهم ؛ فلان معبري فلان حجورِي وهو يحارب الحجوري وهو يرد الباطل ، فلان يطعن في الشيخ الفلاني وهو لا يطعن في الشيخ الفلاني ؛ بل بالعكس يثني عليه ويذكره وإنما يرد خطأً لو وقع ، فأين هذا من هذا ؟

فلان يقرر قواعد باطلة ، يا شيخ هذه أمور باطلة ، كيف نسكت ؟ "

فما استطاعوا أن يخرجوا كلمة وحدة من كلماتي أني أسمي شخصًا واحدًا ، ثم قلت له : " يا شيخ أنا آتيك بمئات التغريدات ، ومئات التعليقات من أتباع هؤلاء ممن يتكلم فيّ فلان ؛ ممن يكون في كهف الفتن ويخرج ثم يأتي الشر وتأتي الأفاعي ويأتي الخُبلان ويأتي أصحاب الفوازير

فلان نعرفه وهو سلفي " .

أنت يا من تعدل تحتاج إلى تزكية !

أنت يا من تريد أن تقول فلان ثقة !

أنت غير ثقة أصلًا عندنا ونعرفك ببلاويك ومصائبك ، ولكن في صبر نقول : لعلّ الله يصلحك ، وهكذا من اللعب ومن التقعيدات الباطلة التي يريدون من خلالها اصطياد الناس وإدخالهم في حبالهم .

فمنذ بفضل الله – عز وجل - عشر سنوات أقل أو أكثر وأنا أنبه على هذه الأمور دون أن أعين أشخاصهم ؛ فكان البعض يستعجب من كلامي ، وكان البعض ممن وقف ؛ممن وقف على

مثل هذا الأمر يقول : صدقت كانوا يفعلون هذا ؛ يحرصون على إسقاطك ، يكذبون عليك .

مثل بعضهم ، ماذا فعل ؟

ذهب لبعض إخواننا السلفيين يريد أن يروج عليه الباطل ، فقال : بازمول يقول عنه الشيخ ربيع والشيخ محمد بن هادي ، والشيخ محمد بازمول ؛ بازمول أضر الدعوة !!

وقد يسقط وسوف - يعني - يسقط لو كذا وكذا !!

هذا الكلام من تقريبًا ستة أو سبعة سنين ، فذهبت للشيخ ربيع قلت : " يا شيخ هل أنت قلت هذا الكلام فيّ ؟ "

قال لي : " يا ولدي والله أبدًا ما قلته ، هذا الكلام مو صحيح ! ولعل النقلة الذين نقلوا إليك غير صادقين "

قلت له : " يا شيخ أبدًا ، النقلة هؤلاء أنت تعرفهم ؛ فلان وفلان ثقات عندك وقد قالوا لهذا الشخص سوف نبلغ بازمول " ، فقال لهم : " أبلغوه "

فإذًا ما في فتنة ؛ هذا الشخص تكلم بهذا ثم ذهبت للشيخ - لأخي محمد - فقلت له : " يا شيخ محمد هل أنت قلت عني كذا وكذا ؟ "

فتبسم وقال : " يا أحمد أنت أخي ليس بيني وبينك بُعد ؛ لو في شيء أنا أكلمك وأنصحك ؛ ولكن - جزاك الله خير - ما أعلم عنك إلا خيرًا "

ثم اتصلت بشيخنا الشيخ محمد بن هادي - حفظه الله تعالى - ، فقلت له : " يا شيخ محمد - الله يحفظك - فلان من هؤلاء الأشرار ينقل عنك أنك تقول عن بازمول كذا وكذا ؟ " قال : " كذَّااااب ؛ والله ما قلته " ، فقلت له : " جزاك الله خير "

إلى آخر الحدث وكان الحدث طويل ولعل الله أن ييسر لي مجلسًا آخر أذكره بتفاصيله - إن احتجت - .

فانظروا كيف يكذبون ! في عندهم فجور في الخصومة - نسأل الله السلامة والعافية - ؛ فهؤلاء المشايخ يكذبون هذا الشخص وهو يسعى من الخلف .

ولذلك إخواني - بارك الله فيكم - هذه الأمور وهذه الفتن تغوص تغوص بالكذب والدَّجل والافتراءات واللعب ؛ أنا قصدت من الكلام السابق في التنبيه الأخير كله أن أصل إلى أمر ذكرته سابقًا والآن أذكره ولعلكم تتعظون بما سبق ، وهو أن السلفي الواجب عليه أن يبتعد عن الفتن وأن لا يخوض فيها وأن يتركها ؛ لأن الفتن تبنى وتقوم على الكذب وعلى الإشاعات وعلى الدجل وعلى الظلم وعلى الأذى وعلى حتى المساس بدينك من جهة أنك تتبع باطل وترد الحق ، **ابتعد أيها السلفي عن هذه الفتن** ، وأما ما يقوم به البعض ؛ إما أن تكون مع فلان وإلا أنت خصمنا ؛ هذا باطل من القول .

فينبغي الحذر يا إخواني ! ابتعدوا عن الفتن اشتغلوا بالعلم ،

اشتغلوا بالعمل ، ابتعدوا عن الفتن أكررها !

والله الشيخ الفلاني يقول : أنت مع فلان ولَّا مع فلان - هذا الشيخ الكبير - ؟

أقول لك : أخطأ هذا الشيخ الكبير بهذا الفعل ففلان وفلان ليس شيء باطل وشيء ضلال وانحراف من حيث هو ، فينبغي إخواني التنبه لهذا الأمر ، وينبغي الحذر .

والله – يعني - لعلي إذا ربي يسر أن أعمل لقاء مفتوحًا مع الإخوة مع إخواننا وأخواتنا في هذا المعهد في هذا الأمر ؛ لأنّ حقيقةً والكل يعلم - وأسأل الله عز وجلّ الإخلاص في القول والعمل لي ولكم - : أنني كنت واقفًا في وجه هؤلاء من بداياتهم وتنبهت - بفضل الله عز وجلّ - لمكرهم وحاربتهم دون أن أسمي أشخاصهم ، ولكن حاربتهم في أفعالهم وأقوالهم وفي أذيتهم للسلفيين ؛ بالقواعد السلفية والمنهج السلفي التي يعتبرها بعض الناس أن هذا تهييج أو تهييجٌ للفتن أو مهيِّجٌ للفتن

أيّ فتن ؟

أعطني إن كنت صادقًا في كلامك ، قل يا بازمول هذا فتنة ، واحد اثنين ثلاثة أربع ، وأنا أعلنها صريحة من قبل والآن :

أنه إذا ثبت عليّ خطأ أن أرجع .

ولذلك - ولعلي أختم الكلام وأعتذر عن الإطالة - لما ذهبت للشيخ ربيع قبل تقريبًا أربع سنوات أو خمس ، وقال لي : " عندك أخطاء ، فقلت : يا شيخ الله يحفظك أعطيني خطأ واحدًا ، فقال لي : يعني أنت معصوم ما تخطئ ؟! ، قلت له : لا ؛ أنا أخطئ ، ولكن كيف أتوب أو أتراجع من خطإٍ لا أعلمه ؟! ،

فطلّع لي مسودة بعض الناس الذي سوّد فيها باطلًا من القول ، وقد رددتها كلمةً كلمةً وحرفًا حرفًا في مذكرتين ؛ المذكرة الصغيرة نشرها بعض الإخوان - جزاهم الله خيرًا - والمذكرة الثانية وكانت المذكرة الأولى في قرابة مئة وعشرين صفحة والمذكرة الثانية في قرابة أربعمائة أو خمسمائة صفحة مطوّلة ، فقال الشيخ وقد طلّع لي هذه المذكّرة ، قال : " شوف هذه الأخطاء ؛ جمعها لك فلان ، فقلت له : يا شيخ - الله يحفظك – لا تحكم علي تسمع منه ولا تسمع مني ، اجعلني أنظر في هذه الأخطاء ؛ فإن أصاب والله لأقبلنّ رأسه وأتراجع ، وإن أخطأ بيّنت لك خطأه ويتراجع هو ، فقال لي : طيب خذها ، فقرأت المذكّرة من أولها إلى آخرها ما وجدت إلّا موطنًا واحدًا أصاب فيه أنني كلمة مرفوعة نصبتها أو منصوبة رفعتها - نسيت الآن – " ؛ يعني خطأ نحوي - هم غارقين في محيطات الأخطاء النحوية واللغوية والشرعية - يعني هو أسقط مني على كلامه على وزنه هو ؛ إن كان هناك مقارنة بيني وبين هذا الظالم المفتري .

بل أذكر أني عند الشيخ لما ذهبت له ، قال لي : " يا أحمد أنت تطعن فيَّ ، فتبسّمت قلت : يا شيخ ربيع من يدافع عنك ومن يذكرك بقدر ما يذكرك أحمد بازمول ويثني عليك !

أنا أطعن فيك يا شيخ ؟

لو قالها غيرك - يعني يجهل - لكن أنت يا شيخ !

، قال : طلعوا الصوتية ، طلعوا الصوتية التي جابوها للشيخ ربيع أن بازمول يطعن فيك ، استمعناها أنا ومجموعة كانوا حاضرين ، فتبسّمت بعدما سمعت الصوتية ، فقلت له : يا

شيخ في هذه الصوتية أنا جالس أدافع عنك مع قوم كانوا يريدون أن يخطئوك في مسألة وقلت أبدًا الشيخ ربيع سلك منهج السلف الصالح في هذه المسألة ؛ حتى بعض الإخوة - وأظن الأخ عصام القباطي أبو أنس الذي يطبع للشيخ مسؤول الإيميل - قال : نعم يا شيخ ؛ الشيخ بازمول ما يطعن فيك في هذه الصوتية ، فشوف كيف حاولوا أن يوهموا الشيخ ربيع مع احترامنا له وحفظنا لقدره أوهموه أن بازمول يطعن فيك ، فقال لي الشيخ ربيع : سامحتك ، قلت : لا يا شيخ لا تسامحني ؛ أنا ما طعنت فيك حتى تسامحني " .

المهم أخذت المذكّرة ورديتها ، ثم جئت وسلّمت على الشيخ ربيع وأثبتتُ له في الرّد أنه يا شيخ أنه بعض الصوتيات يفبركونها ويقتصّونها بالدليل ؛ ليس كما يقول بعضهم هذه صوتية مفتراة عليّ ومفبركة ؛ لا ، جبت الصوتيتين وبينت أن كلامي كان متصلًا وأنّهم قطعوا كلامي حتى أوهم كلامي أنني أقول باطلًا من القول ، كذب وفجور .

إلى متى ؟

والله بالدليل والحجّة

فجئت للشيخ ربيع وسلمت المذكرة ، فقلت له : هذه الرّد على فلان الذي طلبت مني أن أردّ عليه ، فأخذها مني كذا وقال : خلاص اتركوا الفتن ،

قلت ياشيخ أنا أترك الفتن ؟

أم هو الذي ابتداءً كان يحذّر مني وتبلغني الأمور ولا أرد عليه أسفهه ؟

؛ لأنه ما كل من تكلم ونبح نرد عليه ثم المرة الثانية والثالثة إلى أن شافني ساكت بالصّريح يحذّر من بازمول ومن معهده ، ثم طالبته أنت يا شيخ ربيع بالدليل فجاءك بشيء هراء .

فمن الذي يترك الفتن أنا أم هو ؟

من الذي بدأ في باطله ؟
وهل كلامي فيه باطل ؟

كلامي فيه حق ، أمور وأمور والله يعني الإنسان لما يدخل في هذا الباب يدخل في ذكرياتٍ مؤلمة ؛ لكنه كما يقال بعاقبة الصبر الحميدة - يحمد الله أولًا وآخرًا - .

ونسأل الله - عز وجل - الإخلاص في القول والعمل ، وأسأله - سبحانه وتعالى - أن يهديهم أو أن يكفينا شرّهم فإن هؤلاء فيهم من الشرّ وفيهم من الأذى وفيهم من الضّرر على المنهج السلفي وعلى السلفيين ، نسأل الله - عز وجل - معه أن يكفينا شرهم بما شاء .

وصلى الله وسلم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
والحمد لله رب العالمين .